

قراءة عربية في مظاهرات الاحتجاج الإيرانية



الأربعاء 14 يناير 2026 م 01:20

كتب: فراس أبو هلال

فراس أبو هلال
رئيس تحرير صحيفة عربى 21 الإلكترونية وباحث في شئون الشرق الأوسط

تسسيطر الأيديولوجيا والمواقف المسبقة تجاه إيران، على غالبية التحليلات العربية التي تتبع الأحداث المتتسعة فيها، في ظل الاحتجاجات الشعيبة الواسعة، والتهديد الأمريكي بالتدخل الذي قد يصل إلى الخيار العسكري.

ومن الطبيعي أن يهتم العرب شعوباً ودولـاً بما يجري في إيران، بحكم الجغرافيا والتاريخ والحسابات السياسية والانغماـس الإيراني بدولـة مختلفة، وأهمـها العراق وسوريا، إضافة إلى الدور الذي لعبـه طهران بـدعم جـرائم نظام بـشار الأـسد خـلال الفـترة من 2011 وـحتـى سقوـط النـظام [1] ولكن الخطـير هو أن تـنـول المـواـقف المـسـبـقة إـلـى عـنـصـر وـحـيد لـقـراءـة الأـهـادـاث وـتـحلـيلـها، لأنـ ما يـحـدـث في إـيرـان سـيـنـعـكـس بـدون شـك عـلـى كـل دـوـل الـمـنـطـقـة الـعـرـبـية وـشـعـوبـها [2]

ثـقة رـؤـيـتان، وـالـحـال هـذـه، تـسيـطـرـان عـلـى قـراءـة الـاحـتجـاجـات الإـيرـانـية، الـأـولـى تـرى أنـ الـاحـتجـاجـات مـؤـامـرة خـارـجـية، وـأنـ النـظـام الإـيرـانـي عـصـي عـلـى الـانـهـيـار، بـينـما تـرى الـقـراءـة الـثـانـية أنـ سـقـوـط النـظـام وـشـيكـ، وـأنـ هـذـا سـقـوـط هـو في مـصـلـحة الـعـرـب وـمـصـلـحة الشـعـب الإـيرـانـي اـبـتـداء.

إنـ مـتابـعة الأـهـادـاث الإـيرـانـية الـأـخـرـىـ منـ مـوـقـع المـراـقب الـبـعـدـ تـظـهـر سـقـوـط هـاتـين الرـؤـيـتين [3] فـالـاحـتجـاجـات الشـعـبـية في إـيرـان، مـثـلـ أيـ بلدـ، لـهـا أـسـاس اـقـتصـادي وـاجـتمـاعـي وـسـيـاسـيـ، ولاـ يمكنـ النـظـر إـلـيـها باـعـتـبارـها مـؤـامـرة خـارـجـية مـفـقـطـ [4] وـتـجـاـوزـ القرـاءـة الـعـرـبـية الـعـبـنـية عـلـى "المـؤـامـرة خـارـجـية" حتىـ المـوـقـف الإـيرـانـي الرـسـميـ، الـذـي ظـهـر عـلـى لـسـان عـدـد مـنـ الـمـسـؤـولـين الإـيرـانـيـن الـكـبـارـ وـأـكـد عـلـى وـجـود أـسـبـابـ مـنـطـقـية وـمـحـدـة لـلـاحـتجـاجـات الشـعـبـيةـ.

ولـكـنـ هـذـا لـاـ يـنـفي وـجـود تـدـخـل خـارـجـيـ فيـ الأـهـادـاثـ فيـ إـيرـانــ كـمـاـ فـيـ أيـ بلدــ دـيـثـ تـعـلـن الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ وـحـكـومـةـ الـمـسـتعـمـرةـ "الـإـسـرـائـيلـيـةـ"ـ فـيـ فـلـسـطـينـ بـشـكـلـ رـسـميـ تـأـيـيـدـهـاـ لـلـاحـتجـاجـاتـ، بلـ إنـ تـرـامـبـ يـهـدـدـ بـوـضـوحـ بـأـنـهـ قدـ يـلـجـأـ لـلـخـيـارـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ، بـعـدـ أـنـ أـعـلـنـ بالـفـعـلـ عـنـ عـقـوبـاتـ اـقـتصـاديـةـ جـديـدةـ عـلـىـ طـهـرـانـ [5]ـ هـنـاـ تـبـدوـ مـفـارـقـةـ مـضـكـكـةـ مـبـكـيـةـ، وـهـيـ أـنـ عـقـوبـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ وـالـأـوـرـوـبـيـةـ هـيـ الـعـنـصـرـ الـأـسـاسـيـ فـيـ تـدـهـورـ الـاقـتصـادـ الإـيرـانـيـ الـرـسـميـ، الـذـيـ ظـهـرـ عـلـىـ لـسـانـ رـئـيـسـيـاـ لـلـاحـتجـاجـاتـ الشـعـبـيةـ، وـبـيـنـماـ تـزـعـمـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ أـنـهـاـ تـدـعـمـ الـشـعـبـ الإـيرـانـيـ، فـإـنـهـاـ عـلـىـ تـخـنـقـهـ اـقـتصـادـيـاـ بـعـرـبـ الـعـقـوبـاتـ.

وـمـنـ جـهـةـ أـخـرـىـ، إـنـ التـروـيجـ لـسـقـوـطـ وـشـيكـ لـلـنـظـامـ الإـيرـانـيـ، وـالـابـتـهـاجـ بـهـذـاـ سـقـوـطـ، هـوـ خـارـجـ عـلـىـ الـقـراءـةـ الـمـوـضـوعـيـةـ وـيـسـقـطـ فـيـ فـخـ التـنـبـيلـ الـأـيـديـولـوـجـيـ.

لـقـدـ شـهـدـتـ إـيرـانـ مـوجـاتـ اـحـتجـاجـ وـاسـعـةـ فـيـ مـنـاسـبـاتـ كـثـيـرـةـ، وـبـحـسـبـ خـبـرـاءـ فـيـ الشـأنـ الإـيرـانـيـ فـإـنـ الـاحـتجـاجـاتـ الـحـالـيـةـ تـقـلـ عـلـىـ حـالـاتـ سـابـقـةـ مـثـلـ مـظـاهـرـاتـ "الـمـرـكـةـ الـخـضـرـاءـ"ـ الـتـيـ عـمـتـ الـبـلـادـ عـقـبـ اـتـهـامـاتـ الـمـعـارـضـةـ بـتـزوـيرـ الـاـنتـخـابـاتـ الرـئـاسـيـةـ عـامـ 2009ـ، وـالـاحـتجـاجـاتـ الـتـيـ خـلـفـتـهـاـ حـادـثـةـ مـوـتـ النـاشـطـةـ مـهـسـاـ أـمـيـنـيـ فـيـ السـجـنـ عـامـ 2022ـ.ـ وـلـذـكـ، وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ الـحـجـمـ الـكـبـيرـ لـلـاحـتجـاجـاتـ الـحـالـيـةـ، فـلـاـ يـمـكـنـ الـجـزـمـ بـأـنـهـاـ سـتـؤـدـيـ إـلـىـ سـقـوـطـ الـنـظـامـ، الـذـيـ أـسـتـطـعـ أـنـ يـتـجـاـوزـ الـعـدـيدـ مـنـ الـمـظـاهـرـ الـاحـتجـاجـيـةـ مـنـذـ "الـثـورـةـ الـإـسـلـامـيـةـ"ـ عـامـ 1979ـ، مـعـ ضـرـورةـ الـأـخـذـ بـعـينـ الـاعـتـارـ طـبـيـعـةـ الـتـكـوـينـ الـعـسـكـرـيـ وـالـأـمـنـيـ وـالـأـيـديـولـوـجـيـ لـلـنـظـامـ الإـيرـانـيـ، وـوـجـودـ قـاعـدةـ شـعـبـيـةـ مـؤـيـدـةـ لـهـاـ مـقـابـلـ الـقـاعـدةـ الـشـعـبـيـةـ الـتـيـ تـعـارـضـهـ.

نذكر هنا أن كثيراً من المتابعين العرب، والوسائل الإعلامية العربية ذات التوجهات المعادية لإيران، قد تنبأ في حالات احتجاجية سابقة بسقوط النظام، وهي تكرر نفس التحليل حالياً انطلاقاً من مواقفها المسبقة من إيران

وعلى صعيد التداعيات المحتملة لتطور الاحتجاجات الإيرانية على منطقتنا العربية، فلا بد أن نذكر ملاحظتين مهمتين: الأولى هي أن الوجود الأمريكي والإسرائيلي في خلفية المشهد، من خلال الزعم بدعم الاحتجاجات، يذكرنا بتاريخنا القريب لنتيجة التدخلات الخارجية لتغيير أنظمة حكم في لمنطقة، حيث كانت هذه النتيجة كارثية على شعوب هذه الدول ودول الجوار كما حصل في العراق وأفغانستان على سبيل المثال.

أما الملاحظة الثانية، فهي أن تداعيات سقوط النظام الإيراني -إذا حصل فعلاً- قد تؤدي إلى انقسام البلاد ودخولها في صراعات مسلحة داخلية، وهو أمر سيؤثر بلا شك في حال حدوثه على أمن دول المنطقة العربية.

لا يحق لنا كعرب أن "نقر" مصير الشعب الإيراني، ومن الضروري الإيمان بحق هذا الشعب وغيره من شعوب المنطقة بالحرية والكرامة والرفاه الاقتصادي، ولكن من واجبنا أن نرى للأحداث بعيدة عن الحب والكراهية والمواقف المسبقة، ومن زاوية تأثيرها على الشعب الإيراني وعلى العرب أيضاً.

تحتاج الدولة في إيران أن تتخذ خطوات إيجابية تجاه الشعب، وأن لا تكتفي بخطاب المؤامرة والتخوين، وأن تفعل ما يمكن لتحقيق أهداف الشعب الإيراني العادلة، وللحيلولة دون حدوث انعكاسات كارثية على إيران والمنطقة